

## القرامطة وفتنتهم في مكة

يعقوب الجعفري

تُعدُّ فرقة «القرامطة» - التي وصفها التاريخ بأنها فرقة مشاغبة ومُتمردة، وكانت عاملاً أساسياً أدّى إلى مذابح جماعية، وإلى حملات إغارة على أموال المسلمين - فرعاً من الفرقة المعروفة بـ «الإسماعيلية» حيث ظهرت في قلب المجتمع الإسلامي، وسببت الكثير من المتاعب والمشاكل آنذاك بسبب أفكارها وعقائدها الخاصّة، خصوصاً في العهد العبّاسي، ممّا أدّى إلى وقوع العديد من الضحايا نتيجة انحرافاتهم الايديولوجية والمغالاة في أفكارهم. ويمكننا القول بوجود التشابه الكبير بينها وبين فرقة الخوارج المعروفة التي ظهرت في عهد الخلفاء الأمويين وإن اختلفتا من الناحية العقائدية.

و«الإسماعيلية» هي فرقة من فرق الشيعة كانت تعتقد بإمامة «إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام» وذلك بعد وفاة جعفر الصادق عليه السلام، وأولاد إسماعيل من بعده ثم انقسمت على نفسها إلى عدّة فرّق أُخرى. وقد انبرى من الفرقة ذاتها

شخصيات فسّر كلُّ منهم المذهب الإسماعيلي حسب ما يرّتبّه هو ودعا إلى إمامة شخصية معينة في ذلك الزّمان.

وكان «حمدان قرمط» أحد أبرز أولئك الدعاة من الإسماعيلية، والسبب المباشر في ظهور العديد من الحوادث في حينها، فأوجد هذا فرقة مُنشعبة عن الإسماعيلية وذلك بعد وفاة أبو الخطاب الأجدع أحد مؤسسي فرقة الإسماعيلية، وأدخل «حمدان قرمط» تعديلات وآراء جديدة على المذهب المذكور فسّمى أتباعه بعد ذلك بالقرامطة.

وتذكر المصادر لروايات أهل السنّة -وعلى غرارها المصادر الغربية كذلك- أنّ حمدان قرمط كان أحد تلاميذ عبدالله بن ميمون القدّاح، الذي له تأثيرٌ واضح على تشكيل آراء ومعتقدات حمدان قرمط، وتعتبر المصادر ذاتها أنّ عبدالله بن ميمون هذا هو أحد موالى الإمام جعفر الصادق عليه السلام وينسبونه إلى اليهوديّة<sup>(١)</sup> أحياناً والديبانية<sup>(٢)</sup> والمجوسية من أصل إيراني<sup>(٣)</sup> أحياناً أخرى. كما وينسبون الفاطميين «في مصر» إلى حمدان قرمط هذا<sup>(٤)</sup>.

هذا في حين توثّق المصادر الشيعيّة عبدالله بن ميمون، وتُسقط كل الاحتمالات -كما سنرى- التي تقول بكونه ينتمي إلى القرامطة أو الإسماعيلية. وقبل إيراد أيّ نصوص عن علماء ورجالات الشيعة حول عبدالله بن ميمون، نستدعي انتباه الأخوة القُراء إلى آراء بعض من الكتّاب المعروفين حول نفس الموضوع.

ينقل ابن النديم عن شخص يدعى ابو عبدالله بن رزام حيث كان لهذا الأخير كتاب في الردّ على الإسماعيلية ما يلي (دون أن يؤيّد أو يُفند ادّعاءات ابن رزام هذا):

في البداية، كان ميمون قدّاح من أتباع أبو الخطاب، وكان يجهر بالدعوة إلى



إلوهية علي بن أبي طالب، وقد كان وأبنة عبدالله، ديصاني المذهب، ومن محلة على أطراف الأهواز، وكان ابنه عبدالله مشعوذاً وساحراً وقد ادعى النبوة لفترة طويلة... وفرّ إلى السلمية بالقرب من حمص وهناك انضم إلى دعوته رجل يسمى حمدان بن الأشعث الملقّب بـ(قرمط) (٥).

بعد ذكر قصة تشتت أصحاب محمد بن إسماعيل بن جعفر، يتابع الخواجة رشيد الدين القول بأنّ (عبدالله بن ميمون القدّاح كان قد اكتسب حيلة العابد الزاهد، وقد أقام في منطقة عسكر مكرّم، ومنها رحل إلى كوهستان عجم أهواز حيث قام بدعوة الناس وإرسال الرسل إلى العراق والري وإصفهان وقم وهمدان) (٦).

يقول الفخر الرازي في تعريف فرقة الباطنية مايلي:

(يروى أنّ رجلاً من الأهواز يدعى عبدالله بن ميمون القدّاح وكان من الزنادقة، جاء إلى جعفر الصادق عليه السلام، وقد قضى أكثر وقته في خدمة ابنه إسماعيل وبعد وفاة إسماعيل أصبح في خدمة ابنه محمّد، ودعا إلى أتباع هذا الأخير مدعيّاً بتلقّي الزندقة على يده) (٧). كما يلاحظ، فإنّ عبدالله بن ميمون هذا يعرف على أنّه مؤسس فرقة الباطنية والقرامطة وعلى أنّه رجل دجال وكذاب، في حين هو في المصادر الشيعية أحد أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام المخلصين، وبأنّه أحد رواة الأحاديث الثقات.

يقول النجاشي في (الرجال):

كان عبدالله بن ميمون الأسود القدّاح أحد موالي بني مخزوم... وكان يروي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو رجل ثقة، وتنسب إليه كتب مثل (مبعث النبي) و(صفة الجنة والنار) (٨).

وحسب قول النجاشي وهو أحد علماء الرجال المعروفين، بأنّ عبدالله بن

ميمون ثقة، لا يبقى مجال للشك في منزلة ابن ميمون الجليلية، خاصة بعد علمنا أنّ كل كتب رجالتنا لم تورد قدحاً في تعريفها لعبدالله بن ميمون، ولو كان إسماعيلياً كما قيل، لما تردّد علماء الرجال في ذكر ذلك على الإطلاق، ذلك أنّ علماءنا في الرجال يمتلكون حساسية عجيبة تجاه الأشخاص المنتمين إلى مذهب منحرف. ويقول الكشي بعد نقله حديثاً للإمام الباقر عليه السلام في معرض تأييده لعبدالله بن ميمون: كان عبدالله بن ميمون يقول بالتزويد (كذا)<sup>(٩)</sup>.

ولا يعرف المقصود بكلمة «تزيد» بوضوح، فربما أراد معنى أنه كان «يجب زيداً» في حين ذكر البعض احتمالات وتفسيرات غير منطقية لذلك ولا علاقة لها به<sup>(١٠)</sup>. أضف إلى ما قيل أنّ كل كتب الشيعة في شرح الملل والنحل أمثال فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري، وخلال وصفهم للفرق الإسلامية كالإسماعيلية والقرامطة، لم يذكروا شيئاً بصدد ابن ميمون أو حتى ثابت بن سنان وهو أحد المعاصرين لحمدان قرمط، الذي ألّف كتاباً تحت عنوان «تأريخ أخبار القرامطة» فهو لم يذكر اسم عبدالله بن ميمون البتة.

وعلى أي حال وطبقاً للمصادر الشيعية فليست هناك أدنى علاقة بين عبدالله بن ميمون وبين القرامطة. فالشيء المسلم به هو أنّ مؤسس فرقة القرامطة وهي فرقة متفرعة عن الإسماعيلية، هو رجل يسمّى حمدان بن الأشعث القرمطي الذي اعتزل جماعة محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد وفاة الأخير وأحدث فرقة متشعبة عن الإسماعيلية بعد أن أوجد آراء ومعتقدات خاصة لهذه الفرقة. وطبقاً لما أورده ابن النديم فإن حمدان قرمط كان مشغولاً بالزراعة وتربية الحيوان في قرية تسمى «قس بهرام» وكان رجلاً ذكياً، ممّا حداً برجل عالم مثل «عبدان»، الذي صنّف كثيراً من الكتب باتّباعه وأرسل رسلاً ومبلّغين إلى سواد الكوفة لنشر معتقدتهم هذا<sup>(١١)</sup>.



### كلمة القرامطة

علمنا فيما سبق أنّ كلمة القرامطة مأخوذة من لقب مؤسسها حمدان قرمط، ونريد الآن فهم معنى هذه الكلمة أكثر وما تعنيه من مضامين، والسبب الذي من أجله نسبت هذه الكلمة إلى حمدان. لقد وردت احتمالات كثيرة بهذا الصدد، نذكر أهمّها فيما يلي:

- يقول ابن النديم أنّ السبب في إطلاق كلمة «قرمط» على حمدان هو أنّه كان قصير القامة<sup>(١٢)</sup>.

- ويقول البغدادي: كان يقارب ما بين خطوه في السير أو أنّه كان يضع فواصل قليلة بين السطور في كتاباته<sup>(١٣)</sup>.

- ويقول ابن منظور دوغماً إشارة إلى وجه تسمية القرامطة بهذا الاسم: القرمطة هي المقاربة ما بين القدمين وكذلك بين السطور في الكتابة والدقة في ذلك<sup>(١٤)</sup>.

- ويقول الجرجاني: قرمط هي إحدى قرى واسط<sup>(١٥)</sup>، في حين يُسمّى ابن خلف الأشعري لقب حمدان بـ «قرمطويه»<sup>(١٦)</sup>.

- وينقل الدكتور مشكور عن الطبري وثابت بن سنان قوله أنّ هذه الكلمة أي قرمط، بمعنى كرميتي وتعني حمرة العين، وينقل عن ابن الجوزي قوله أنّ كرميتي تعني حدة البصر وقوته، ثمّ يُضيف: ويظهر أنّ هذه الكلمة مأخوذة عن اللهجة الآرامية المحلية لمدينة واسط واستعيرت منها لهذا المعنى والتي لا يزال معناها مُدّلس (من دالس مدالسة). يقول كارل نولدس: لكلمة «قرمط» علاقة وثيقة بالأصل اليوناني «قرماتا» وتعني الحرف. وكذا كلمة «قرمط» التي تُطلق على الخط الخاص بالنسخ، وقد كُتبت بالألفباء السريّة القرمطية متون كثيرة ذكرت في اليمن<sup>(١٧)</sup>.

- وينقل لويس ماسينيون الذي كتب عدّة تحقيقات بخصوص القرامطة، ينقل عن «ولرز» أنّه يسوّي بين كلمة القرامطة وكلمة يونانية مشابهة لها تماماً، إلاّ أنّه يُحتمل أن تكون هذه الكلمة مشتقة عن اللغة المحليّة الآرامية لمدينة واسط، أي بمعنى «مُدلّس». ويُطلق المصطلح «قرمط» في علم الخطوط على الخط الكتابي الذي كان يدعى بالنسخ. وقد عثر كريفين أخيراً على خطوط قرمطية في متون وجدها بالخطّ السريّ في اليمن (١٨).

- ينقل بطر وشفسكي بعد إيراده لأقوال ماسينيون، في حاشية لكتابه عن لسان «ايفانوف» قائلاً: إنّ كلمة «قرمط» مأخوذة عن كلمة «قرميثة» وتعني الفلاح أو الريفيّ في اللهجة السريانية في المناطق السفلى لما بين النهرين، أي اللغة الآرامية نفسها (١٩).

فلو تصوّرنا أن لقب «قرمط» قد أُطلق على مؤسس فرقة القرامطة من قبل مخالفيهم ومناوئيمهم، فإنّ أنسب معنى لذلك هو التدليس والمدلّس بعد علمنا بأنّ أولئك المخالفين قد اطلقوا على عبدالله بن ميمون - بغضّ النظر عن صدق انتسابه إلى القرامطة - لقب المشعبد والحيتال. وأمّا في حال تصوّرنا أن هذا اللقب إنّما أُطلق على حمدان قرمط من قبل مريديه ومناصريه فالمعنى الأصح لهذه الكلمة هو «الفلاح»، ذلك أن ابن النديم وكما أوضحنا سابقاً قد ذكر أن حمدان كان يشتغل بالزراعة وتربية الحيوان، مع بقاء الاحتمالات الأخرى لمعنى هذه الكلمة من أنّه كان أحمر العينين أو أنّه كان قريب الخطو في مشيه أو أنّه كان يكتب بخطّ ناعم، علماً بأنّ هذه الأمور ثانوية وليست ذات أهميّة يُعوّل عليها.

### معتقدات القرامطة:

تُعدُّ الأصول والمعتقدات الأولية للقرامطة نفسها التي تعتقد بها



الإسماعيلية، إلا أن هذه الفرقة المتشعبة عن الإسماعيلية تملك بعض العقائد الخاصة بها، التي تميزها عن باقي الفرق والجماعات المنتمية بدورها إلى الإسماعيلية؛ ولأن تلك العقائد هي كل ما ذكرته كتب المناوئين لهذه الفرقة فلا يمكن إزاء ذلك الاعتداد على صحتها ودقة انتسابها إلى القرامطة.

وطبقاً لمؤلفات النوبختي وأبي خلف الأشعري، فإن القرامطة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ويعرفونه على أنه الإمام القائم المهدي المذكور، بل أنهم يقولون بنبوته ونبوة سائر الأئمة كذلك، ويقولون: إن رسالة النبي ﷺ قد انقطعت عنه يوم الغدير وانتقلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم انتقلت منه إلى باقي الأئمة، وإن الأئمة مع كونهم يحتفظون بمقام الإمامة فهم يمتلكون مقام الرسالة كذلك. ويضيف هؤلاء قائلين: إن محمد بن إسماعيل حي لم يمت وهو غائب في بلاد الروم (٢٠).

ويقول أبو الحسن الأشعري: يعتقد القرامطة أن «محمد بن إسماعيل» حي وهو نفسه المهدي الذي أخبر عن ظهوره (٢١).

وأما الشهرستاني فيقول: لقد مزج أولئك (الذين يعرفون في العراق بالباطنية والقرامطة والمزدكية والمعروفون في خراسان بالتعليمية والملحدة) كلامهم بكلام بعض الفلاسفة، ولهم في ذلك المؤلفات. ويقول هؤلاء: إن الله تعالى ليس موجوداً وليس غير موجود، وكذا فإنه ليس عالماً وليس جاهلاً وليس قادراً ولا عاجزاً. وقس على ذلك سائر صفاته تعالى! ذلك أن الإثبات الحقيقي يقتضي أن يكون من جهة إطلاقنا عليه شريكاً مع سائر الموجودات وهو ما يُعرف بالتشبيه (٢٢). ويقولون كذلك: وكما أن الأفلاك والطبائع هما في حركة دائمة بواسطة تحريك النفس والعقل، فإن المجتمع البشري أيضاً في حركة مع الشرائع بتحريك النبي والوصي وهذا حاصلٌ وواقعٌ في كل زمان وعلى شكل

سبعة فسبعة حتى ينتهي ويصل إلى دورته الأخيرة ويحين وقت يوم القيامة وترفع التكاليف عن البشر (٢٣).

ويُضيف أبو الحسن الملقب، بعد أن ينسب إليهم عدداً من العقائد العجيبة كقولهم بعدم وجوب الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج، يُضيف قائلاً: وهم يُكفرون من يخالفهم وينسبونه إلى الشرك ويحللون ماله ودمه، ويمكنهم أخذه أسيراً لديهم (٢٤).

والحق أن ما ينسب إلى القرامطة من العقائد والآراء أكثر مما قلناه بكثير، وإنما أردنا ذكر بعض تلك العقائد حتى تكون أرضية مناسبة لبحوثنا فيما بعد.

#### قيام دولة القرامطة في الإحساء والبحرين:

يذكر المؤرخون أن القرامطة تمكّنوا من تشكيل دولة قويّة نسبياً وذلك سنة (٢٨٦) في المناطق الجنوبية من الخليج الفارسي في البحرين والقطيف والإحساء، وكان يرأسهم شخص يُدعى «أبوسعيد الجنابي» آنذاك. وقد وردت أخبار مختلفة عن هذه الشخصية وهو ما كتبه المؤرّخون هنا وهناك. وأفضل ما لدينا من الأخبار هو ما رواه ابن حوقل عن سوابق أبو سعيد هذا، وكيفية تعرّفه على فرقة القرامطة، وتشكيل حكومة لهم في البحرين وأماكن أخرى، ونورد أدناه نصّ العبارات التي ذكرها ابن حوقل:

«كان أبوسعيد بهرام الجنابي من «جنابة» وبائعاً للطحين. اعتنق معتقدات القرامطة وآمن بها وانضمّ إلى «عبدان كاتب» زوج أخت حمدان قرمط، ثمّ بدأ بنشر هذه الدعوة في نواحي ومناطق مدينة جنابة أو «گنابة» ومناطق أخرى مثل فارس، فاستطاع الحصول على أموال كثيرة من الناس. فكتب حمدان قرمط إلى أبوسعيد كتاباً من «كلواذا» يدعوه للمجيء والمثول لديه. ثمّ أرسله هو





وعبدان كاتب إلى البحرين وأمره بدعوة الناس هناك إلى مذهبه، مُعزّزاً بعثته بالأموال والرسائل والتوصيات الخاصة بذلك.

ولما وصل أبو سعيد إلى البحرين تزوّج هناك امرأة من بني سنبر وبدأ بنشر دعوته بين عرب تلك المنطقة فالتفت حوله كثيرون، واستطاع بمساعدتهم فتح مدن كثيرة في تلك الأنحاء فانضمَّ إليه عدد كبير من العشائر والقبائل إمّا من خوف ورهبة أو مودّة ورغبة (٢٥).

ويذكر الطبري في تقرير موجز عن ذلك قائلاً:

في هذه السنة (٢٨٦) خرج رجلٌ من القرامطة يُدعى أبو سعيد الجنابي في البحرين فاجتمع حوله جماعة من الأعراب والقرامطة... فاشتدت شوكته وقويت دعوته. فقتل كثيراً من الحضرة ثم رحل إلى موضع يسمى القطيف، التي تبعد عدّة منازل عن البصرة وقتل جمعاً كثيراً منهم كذلك. وقيل إنه كان يرغب في فتح البصرة، فلما علم والي البصرة بنيّة القرامطة كتب إلى السلطان يخبره بذلك، فأمره السلطان بجمع الخراج والصدقات وبيني بتلك الأموال سوراً حول البصرة. فكانت مخارج هذا العمل قد وصلت إلى أربعة عشر ألف دينار. وبالفعل فقد استطاع البصريون من بناء سورٍ حول المدينة لحمايتهم من أيّ اعتداء (٢٦).

ويورد ابن عماد الحنبلي تفاصيل أكثر حول هذه الحادثة حيث يقول: لقد بني السور المحيط بالبصرة بأمر من المعتضد العبّاسي في حين كان أبو سعيد يشتغل بالكيالة، ويقول عن لقبه: إنه كان من «جنابة» وهي إحدى قُرى الأهواز. ثمّ ينقل عن الصولي قوله: أن أبو سعيد كان معوزاً فقيراً يبيع الطحين. فجاء إلى البحرين وهناك بدأ ينشر دعوته فانضمَّ إليه جمعٌ ممّن بقي من الزنج واللصوص، فاشتدت شوكته وتمكّن من دحر جيوش الخليفة مرّات عدّة آنذاك.

وطبقاً لما رواه ثابت بن سنان: فإن قرامطة البحرين شنّوا هجوماً على

مدينة دمشق سنة (٣٠٦) فقتلوا الكثير من أهالي دمشق، بل إنهم زادوا على ذلك بحملتهم على مصر فاصطدموا مع جيش جوهر الصقلي قائد قوات المعز لدين الله الفاطمي، في منطقة تدعى بـ«عين الشمس» فهزموا جيش الصقلي، إلا أن جيوش الفاطميين تمكّنت بعد هذه الحملة من دحر قرامطة البحرين وطردهم من مصر. وفي ذلك ينشد حسين بن بهرام قائلاً:

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم

يروى ثراك فلاسقاني النيل (٢٧)

وقد وردت الكثير من الروايات المشابهة في عدد من كتب التاريخ ولكن لاجمال هنا لذكرها جميعاً، ونكتفي بذكر موجز لما أورده ابن الأثير، من أن أبوسعيد الجنابي الذي كان رأس القرامطة في البحرين، لما قُتل كان يحكم الاحساء (٢٨) والقطيف والهجر والطائف وسائر بلاد البحرين، حيث قتله غلام له (٢٩).

وبعد مقتل ابوسعيد، تولّى رئاسة القرامطة من بعده ابنه ابوطاهر سليمان الجنابي أحد أكثر الحكام القرامطة شغباً وصخباً، فسار الابن على ما وجد عليه أباه من السلوك والمغالاة. فامتدّت قدرته إلى معظم المناطق، وهو الذي كان يهاجم قوافل الحجّاج مراراً فيقتلهم ويسلب أموالهم، حتّى انتهى به الأمر إلى هجومه على الكعبة المقدسة وحدث فيها مقتلة مريعة، فسرق الحجر الأسود منها كما سنورد ذلك مفصّلاً فيما بعد.

كان أبوطاهر هذا قاسي القلب ومتهوراً. شنّ بعد اكتمال السور حول البصرة حملة عليها فاستطاع الدخول إلى المدينة بمساعدة قواته، والسلام التي استخدمها للعبور من على السور المحيط بالمدينة.

وطبقاً لما ذكر ابن كثير: فقد كان تحت امرته (١٧٠٠) فارس، ولما تسقّى لهم



الدخول إلى المدينة قاموا بمجزرة حقيقية حيث اوقعوا السيف في رقاب الناس مدة سبعة عشر يوماً... (٣٠).

وأتخذ أبو طاهر من «الهجر» مقراً وعاصمةً لمملكه، والتي كانت على ما يذكره ياقوت مركز البحرين، وتُطلق هذه التسمية أحياناً على مجموع البحرين (٣١). وكان أبو طاهر يمتلك فدائيين ورجالاً انتحاريين كثيراً مما ساعده على إحراز النصر في كل غزوة كان يقوم بها. ويُقال إن «ابن أبي الساج» لما أراد المسير بجيشه المؤلف من ثلاثين ألفاً من الجنود نحو القرامطة لمحاربتهم، وإتماماً للحجّة، أرسل إلى أبو طاهر الجنابي رسولاً. فلما وصل الرسول إلى أبو طاهر سأله قائلاً: كم عدد جنود «ابن أبي الساج»؟ فأجابه الرسول: ثلاثون ألف فارس. فسخر منه أبو طاهر قائلاً: الحقّ أنّه لا يملك حتىّ ثلاثة فرسان. ثمّ التفت إلى أحد فرسانه وأمره بقتل نفسه، فاستلّ هذا خنجرًا وشقّ بطنه في الحال. فقال أبو طاهر للرسول: ما الذي يستطيع «ابن أبي الساج» عمله مع جنود فدائيين كهؤلاء (٣٢)؟ مهما يكن من أمر فقد كان أبو طاهر مخلوقاً عجيباً، فقد أغار على المدن والمناطق المجاورة وقتل الكثير من سكّانها، ومن هذه المناطق الكوفة والبصرة والرقّة والقادسية ورأس العين ونصيبين وكفر توثا والموصل وغيرها من المناطق. بل حتىّ وصل به الأمر إلى شنّ حملات ضدّ دمشق وفلسطين إلاّ أنّه لم يوفّق في ذلك، ووصل إلى حدود بغداد لكنّه طفق راجعاً (٣٣).

وإضافة إلى ما قيل فأبو طاهر كان شاعراً مجيداً كذلك، ويلاحظ ممّا نُسب إليه من الشعر كيف يصف طموحاته وأنّه الداعي إلى المهدي بعينه، بكل وضوح. ويقصد بالمهدي هنا بطبيعة الحال، المهدي الفاطمي الذي خرج في أفريقيا. ومن أشعاره مما يلي:

أغرّكم مني رجوعي إلى هجر      فعنّا قليل سوف يأتكم الخبر

إذا طلع المَرِّيخ من أرض بابل      وقارنه كيوان فالحذر الحذر  
 فيا ويلهم من وقعة بعد وقعة      يساقون سوق الشاة للذبح والبقر  
 سأصرف خيلي نحو مصر وبرقة      إلى قيروان الترك والروم والحزر  
 إلى أن يقول:

أنا الداع للمهدي لا شك غيره

أنا الصارم الضرغام والفراس الذكر

أعمّر حتى يأتي عيسى بن مريم

فيحمد آثاري وأرضي بما أمر (٣٤)

على كلّ فلسنا هنا بصدد ذكر جميع تفاصيل حياة أبوطاهر، ويُعلم ممّا  
 أوجزناه أنّ أبوطاهر كان قد شكّل دولة قويّة في البحرين وجنوب خليج فارس  
 وكان من الصعب مواجهته، ممّا يوضّح لنا السبب في عدم توجيه اللّوم إلى  
 المسلمين حتّى بعد سلب وسرقة الحجر الأسود من قبل القرامطة، كما سنذكر  
 ذلك فيما بعد.

هذا وقد تناوب على سدة الحكم في البحرين بعد موت أبوطاهر  
 سنة (٣٣٢) سلسلة الجنائين القرامطة، إلّا أنّهم لم يملكوا نفس القدرة والسلطان  
 السابقين.

### هجوم القرامطة على مكّة وقصة الحجر الأسود:

لقد أدخلت الحملات الوحشية التي كان يقوم بها القرامطة على المدن  
 القريبة والبعيدة الرّعب والهلع في نفوس المسلمين، وخصوصاً عمليات الإبادة  
 والقتل الجماعي التي كان القرامطة يمارسونها، وبالأخصّ على قوافل الحجّ التي  
 كانت تتعرّض دوماً لغارات وحملات من هذا النوع. فقد كان الحجّاج الذين



يمرون بمناطق يُسيطر عليها القرامطة وخصوصاً القادمين من العراق، يتعرّضون لحملاتهم الوحشية، حتى وصل الأمر إلى أنه في سنة ٢٦٣ و ٣١٦ لم يتمكن أي من الحجاج القادمين من العراق من أداء مراسم الحجّ في هاتين السنتين (٣٥).

وفي سنة ٣١٧ وصل الأمر إلى ذورة الخشونة والوحشية فنتجت عنه فاجعة كبرى، فقد امتنع القرامطة على غير عاداتهم من مهاجمة قوافل الحجاج القادمين من العراق باتجاه الديار المقدّسة، فوصلت القوافل ومنها قافلة العراق بقيادة منصور الديلمي سالمة إلى مكة دون مضايقة تذكر (٣٦). إلا أنّ القرامطة بقيادة أبوطاهر الجنابي هاجموا الحجاج يوم التروية في مكة على حين غرة فقتلوا منهم جمعاً غفيراً، وليس ذلك وحسب بل هجموا على أهل مكة وعملوا منهم مذمجة مريعة وانتهكوا حرمة وقدسية المسجد الحرام.

ويذكر أنّ أبوطاهر هاجم الحجاج وأهل مكة على رأس (٩٠٠) فارس بينما كان هو ثملاً ممتشقاً حسامه على ظهر حصانه الذي تبوّأ قريباً من بيت الله الحرام (٣٧).

وينقل المؤرّخون أنّ القرامطة قتلوا ما استطاعوا من الحجاج وأهل مكة، وهتكوا الحرمات ودنّسوا المقدّسات. فقتلوا ما يقارب (١٧٠٠) نفس كان معظمهم متمسكاً بأستار الكعبة (٣٨). وكانت سيوف القرامطة تحصد رؤوس النّاس من الطائفين والمصلّين وحتى الذين هربوا من بطشهم إلى الوديان والجبال، فكان النّاس يصيحون عليهم: أو تقتلون ضيوف الله؟ فكان القرامطة يجيبونهم: إنّ من يخالف أوامر الله ليس بضيف له. وقد وصل عدد الذين قُتلوا في هذه الحملة الوحشية قرابة (٣٠) ألف انسان، ورمى القرامطة بجثث أكثر هؤلاء في بطن بئر زمزم ودُفن الكثير كذلك منهم دون أن يُغسلوا أو يكفّنوا (٣٩).

وفي تلك الحالة التي كان القرامطة يُذبحون فيها المسلمين ويعملون من

جثتهم كومات متراكمة بعضها فوق بعض، كان أبوطاهر ينشد البيت التالي وهو يقف بقرب الكعبة:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا (٤٠)

هذا وإضافةً إلى المقتلة العظيمة التي أحدثها القرامطة، والوحشية التي اتّبعوها مع الحجاج، واستيلائهم على أموالهم وأموال أهل مكة، فقد قاموا بسرقة معظم الحلي والنفائس الموجودة في الكعبة ومن جملة ما سرقوا ستار الكعبة المشرفة، وقلعوا بابها ثم عمدوا إلى ميزابها لقلعه وأرسلوا واحداً منهم إلى سطح الكعبة لأجل ذلك إلا أن المرسل لفعل ذلك سقط من على السطح وخرّ ميتاً في الحال. وأهم مما قيل فقد سرق القرامطة الحجر الأسود بعد أن قلعه بواسطة مقلع أو فأس وحملوه معهم إلى البحرين. وقد ورد موضوع سرقة الحجر الأسود من قبل القرامطة في كتب التاريخ جميعاً، وقد اضافت مصادر تاريخية أخرى قائلة إن أبوطاهر ضَرَبَ الحجر الأسود بفأس كانت بيده وذلك في محاولة لقلعه، فانكسر الحجر ثم التفت إلى الجموع هناك قائلاً لهم: أيها الجهلة! أنتم تقولون: إن كل من يرد البيت فهو آمن وقد رأيتم ما فعلتُ أنا إلى الآن. فتقدم إليه رجل من الحاضرين ممن كان قد هباً نفسه للموت فأمسك بلجام حصان أبوطاهر وأجابه قائلاً: إن معنى ذلك ليس كما قلت بل إن المعنى هو أن من يدخل هذا البيت فعليكم منحه الأمان على نفسه وماله وعرضه حتى يخرج منه. فامتعض القرمطي وتحرك بحصانه دون أن ينبس ببنت شفة (٤١).

وذكر ابن كثير أن أبوطاهر هدم القبة التي كانت موضوعة على رأس بئر زمزم، وهو الذي أمر رجاله بقلع باب الكعبة ونزع ستارها الذي قطعه إرباً ووزعه على أصحابه، ثم أمر أحد رجاله بالصعود إلى سطح الكعبة لقلع ميزابها فلما سقط الرجل من أعلى السطح ومات انصرف أبوطاهر عن قلع الميزاب،



وتوجّه إلى الحجر الأسود وأصدر أوامره إلى رجاله بإخراج الحجر، فعمد أحدهم إلى فأس وبدأ يضرب الحجر به وهو يقول: «أين الطيور الأبايل، أين الحجارة من سجّيل؟» ولما قلعوا الحجر أخذوه ورحلوا إلى بلادهم (٤٢).

وقد جاء في التكملة لتأريخ الطبري أنّ القرامطة سرقوا الحلي التي كان الخلفاء قد زينوا بها الكعبة وأخذوها معهم، ومن تلك الحلي «درّة اليتيم» التي كان وزنها أربعة عشر مثقالاً من الذهب، وأفراط مارية وقرون كبش إبراهيم عليه السلام وعصا موسى والموزونة ذهباً، وطبق ووشيعه من الذهب وسبعة عشر قنديلاً من الفضة وثلاثة محاريب فضية أقصر من الإنسان بقليل كانت موضوعة في صدر البيت (٤٣).

وقد قيل: إن كثيراً من العلماء المحدثين قتلوا أثناء الهجوم الذي قام به القرامطة على الحجّاج أثناء طوافهم، من جملتهم: المحافظ أبو الفضل بن حسين الجارودي وشيخ الحنفية في بغداد أبو سعيد أحمد بن حسين البردعي وأبو بكر بن عبدالله الرهاوي وعلي بن بابويه الصوفي وأبو جعفر محمد بن خالد البردعي (والذي كان يسكن في مكة) (٤٤).

وذكر أنّ أحد المحدثين في ذلك الوقت أنشد بيتاً من الشعر بينما أحاطت به سيوف القرامطة:

تري المحبّين صرعى في ديارهم

كفتية أهل الكهف لا يدرون كم لبثوا (٤٥)  
وقد ظلّ القرامطة يرزحون في مكة مدّة أحد عشر يوماً وقيل ستّة أيام ورواية أخرى سبعة أيّام، ورجعوا بعدها إلى هجر مصطحبين معهم الحجر الأسود. ويقال: إن أربعين بغيراً هلكوا حينما أرادوا حمل الحجر الأسود، وبقي مكانه في الكعبة خالياً فكان الناس يمسخون أيديهم بمكانه ويتبركون به (٤٦).

وقد حمل القرامطة الحجر الأسود إلى الإحساء، ويدل ذلك على أن ما ذكرته المصادر التاريخية من أن القرامطة حملوا الحجر الأسود إلى البحرين أو هجر هو صحيح إذ إنَّ منطقة واسعة من شمال الجزيرة العربية اليوم كانت تدعى بالبحرين أو الهجر حيث تقع الإحساء في داخل هذه المنطقة كذلك.

هذا، ولما خرج القرامطة من مكة حاملين معهم الحجر الأسود والأموال التي غنموها من الناس متوجهين إلى هجر، تعقب «ابن محلب» أمير مكة من قبل العبّاسيين القرامطة مع جمع من رجاله وطلب منهم ردّ الحجر الأسود إلى مكانه على أن يملكهم جميع أموال رجاله. إلا أن القرامطة رفضوا طلبه مما اضطره إلى محاربتهم حتى قتل على أيديهم (٤٧).

وكما قلنا سابقاً فالقرامطة يعتبرون أنفسهم جزءاً من الإسماعيلية، ولذا فقد خطب القرامطة في مكة باسم عبيدالله المهدي وهو نفسه أبو عبيدالله المهدي الفاطمي العلوي الذي خرج في أفريقيا، ثم كتبوا إليه كل ما حدث في مكة. فكتب عبيدالله المهدي جواباً شديداً للهجة إلى أبو طاهر القرمطي يقول فيه: لقد اعترتني الدهشة والعجب من رسالتك التي بعثت بها إليّ إذ تمّن فيها عليّ بأنك ارتكبت جرائم وحشية باسمنا في حرم الله وأهله، وفي مكان لم ترق فيه قطرة دم واحدة منذ الجاهلية، ولم يُهن أهله أو تُنتهك حرّمهم فيه. بل وتجاوزت حدك بأخذك الحجر الأسود الذي هو يدالله اليمنى في الأرض فاقتلعتة وحملتة إلى بلدك. فهل كنت تنتظر منّا الشكر والتقدير على عملك هذا؟ لعنة الله عليك (٤٨).

وقد أورد ثابت بن سنان نصّ ومضمون الرسالة بشكل آخر، إذ أرسل عبيدالله المهدي كتاباً إلى أبو طاهر القرمطي بعد أن أطلع على الأحداث المذكورة يقبّح فيه عمله هذا ويلعنه على فعلته، فمن جملة ما كتب: «لقد لطّخت صفحتنا في التاريخ بنقطة سوداء لا يمحوها مرور الزمن ولا يزيلها غبار المحن... لقد وصمت





بعملك هذا دولتنا وشيعتنا والدعاة لنا بالكفر والزندقة...» واستطرد عبیدالله المهدي في رسالته إلى أبو طاهر القرمطي يحذره من أنه إن لم يُرد أموال أهل مكة التي سرقها وإرجاع الحجر الأسود إلى مكانه ووضع ستار الكعبة عليها مجدداً فإنه سيأتيه بجيش لا يقبل له بهم. ثم ذكر أخيراً بأنه بريء منه ومن أعماله كما يبرأ من الشيطان الرجيم (٤٩).

هذا وقد ظلّ الحجر الأسود بحوزة القرامطة مدة (٢٢) سنة في البحرين، ولم تجد كل المحاولات والمسااعي التي بذها قطبا السياسة الإسلامية (أي القطب العبّاسي في بغداد والفاطمي في أفريقيا) من أجل الضغط على القرامطة وإجبارهم على إعادة الحجر الأسود، وقد عرض الخلفاء على القرامطة مبلغاً قدره (٥٠) ألف دينار مقابل إرجاعهم للحجر الأسود، لكن القرامطة ظلّوا يخوضون في عنادهم (٥٠). ويقول ابن سنان الذي كان معاصراً لتلك الأحداث: لقد عرضت الكثير من الأموال على القرامطة كتمنٍ لردّهم الحجر الأسود لكنهم رفضوا كلّ تلك العروض، وكان السبب الحقيقي وراء امتثال القرامطة للأمر هو التهديد الذي وجهه المهدي العلوي الفاطمي إليهم ممّا أجبرهم على ردّ الحجر الأسود إلى مكة ثانية (٥١).

وعلى أي حال فقد أرجع الحجر الأسود إلى مكة سنة (٣٣٩) وقد حمّله رجل من القرامطة يدعى سنبر (والذي يحتمل أن يكون هو أبو سعيد القرمطي) ويُقال إن الحجر الأسود حمل قبل إرجاعه إلى مكة إلى الكوفة ونصب في العمود السابع لمسجد الكوفة حتّى يتسنّى للناس رؤيته، وقد كتب شقيق أبو طاهر رسالة جاء فيها (٥٢): أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله (٥٣).

ولما ردّ الحجر الأسود إلى مكة كان أمير مكة حاضراً مع حشد من أهلها. وأرجع سنبر الحجر بيديه إلى مكانه، وقيل إن رجلاً يدعى حسن بن مزوق

البناء قام بنصب الحجر عند جدار الكعبة وأحكم مكانه بالجصّ (٥٤)، هذا وقد ورد ذكر أسماء آخرين ممن ساهموا في ذلك.

وفيا يخصّ الشخص الذي قام بوضع الحجر الأسود في مكانه، فقد نُقِلَ عن أحد علمائنا الكبار خبراً يتضمّن حادثة موجزة ننقلها إلى القارئ الكريم باختصار:

نُقِلَ عن الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه أحد أبرز العلماء المحدثين المشهورين لدى الشيعة واستاذ الشيخ المفيد، أنّ في نفس السنة التي تمّ إرجاع الحجر الأسود إلى مكة من قبل القرامطة، قرّر الشيخ السّفر إلى هذه المدينة المقدّسة. ولما كان علماء الشيعة يعتقدون بوجود حضور المعصوم أو ولي الله؛ ليقوم بوضع الحجر بنفسه في مكانه، وأنه لا يمكن ولا يجوز لأي شخص غير المعصوم من وضع الحجر في مكانه، فقد عزم بن قولويه على السفر إلى مكة وأعدّ عدته ليشهد حضور إمام العصر عليه السلام. لكنّه وللأسف الشديد ساءت حالته الصحيّة أثناء الطريق ممّا اضطرته إلى التخلّي عن السفر والبقاء في بغداد. إلاّ أنّه بعث أحد أصدقائه المعتمدين لديه ويُدعى (ابن هشام) وأرسله نائباً عنه إلى مكة وسلّمه رسالة وأوصاه بتسليمها إلى الشخص الذي يراه وهو يضع الحجر الأسود وينصبه عند جدار الكعبة. فوصل ابن هشام إلى مكة ولحسن الحظ كان حاضراً لمراسم وضع الحجر الأسود. يقول ابن هشام: لقد رأيت أنّ كلّ من حاول أن يضع الحجر الأسود في مكانه أن الحجر يسقط من بين يديه، حتّى ظهر شابٌ حسن الصورة آدم الوجه فاستلم الحجر من الواقفين ووضعه في محله فاستقرّ الحجر في مكانه وفرح الحاضرون بذلك. ثمّ خرج ذلك الشاب من المسجد الحرام وذهبت أنا وراه حتّى تسنّى لي تسليم رسالة ابن قولويه إليه فنظر إليّ دون أن يفتح الكتاب أو يقرأه وقال: قل له لا بأس عليك فستعمّر



ثلاثين سنة أخرى. ثم التفت فلم أجده معي ودهشت من ذلك (٥٥).

على أي حال فقد رجع الحجر الأسود إلى مكانه ثانية بعد غيابٍ استغرق (٢٢) سنة وانتهت بذلك محنة المسلمين في الأرجاء كافة، وبقيت وصمة العار هذه مطبوعة على جبين القرامطة إلى انقضاء الدهر.

ولا يسعنا إلا أن نتصور زعماء القرامطة كأفراد وضعوا معتقدات الناس فيما يخص المهدي وظهوره تحت تصرفهم وسخرّوها لأغراضهم الدنيئة، وكان همهم الوحيد هو الوصول إلى سدة الحكم والرئاسة والجاه والمنزلة، وكان السخط الشديد الذي عمّ المسلمين والناس عموماً ضد بطش وإرهاب العبّاسيين أرضية مناسبة للقرامطة لتنفيذ أغراضهم، والدعوة الكاذبة في كونهم دعاة المهدي الموعود ممّا حدا بالكثيرين ممن عانوا الظلم والقهر إلى الالتفاف حولهم. واجتمع هؤلاء المخدوعون وكان أغلبهم من الفقراء ومتوسطي الحال حول القرامطة الذين ادّعوا زوراً أنّهم رجال المهدي والدعاة إليه، تجرّهم أوهامٌ وأمانيّ في أنّ القرامطة هم المخلصون لهم من أيدي الظلم العبّاسي، حتّى إذا ما استوى القرامطة على كرسي الزعامة وتسلطوا على رقاب الناس خيّبوا آمال الكثيرين ممن آمن بهم وصدّق إدّعاءهم، وما كانوا إلا شرذمة تركض وراء المال والجاه، واستخدموا أفسى الأساليب وأشدّها وحشية في التاريخ.

ويلاحظ أن العلة في ادّعاء القرامطة أنّهم ينتسبون إلى الفاطميين في المغرب، تكمن أولاً في أنّ هذه المسألة تتيح لهم سهولة نشر دعوتهم، خصوصاً فيما يتعلّق بكونهم يدعون زوراً إلى الحركة المهديّة باسم داعية الفاطميين وهو أبو عبيد الله المهدي العلوي. وثانياً العداوة والخصومة التي كانت بين الفاطميين والعبّاسيين (٥٦) ممّا هيا لهم جواً مناسباً خصوصاً كونهم يعيشون في البلاد التي يسيطر عليها العبّاسيون مستفيدين من سخط الناس على السلطة العبّاسية،

فاستطاعوا تسخير هذا السخط لصالحهم، وقد يكون السبب في فتنه سنة ٣١٧ وهجوم القرامطة على مكة في موسم الحج وقتلهم الأبرياء وسلبهم الحجر الأسود، هو تهيئة الأجواء لتسلط الفاطميين على مكة والسيطرة عليها. نظراً لما كان يُشاع في تلك الفترة من أنّ «أمير المؤمنين» الحقيقي هو من يستطيع الاستيلاء على الحرمين الشريفين وتعيين أمير الحاج كذلك. لكننا لاحظنا كيف أن الخليفة الفاطمي وبخ القرامطة على تلك الأعمال، وقبّح مسلكهم في الرسالة شديدة اللهجة التي بعثها المهدي العلوي، والتي أوردنا هنا قسماً منها، وكيف أنه تبرأ منهم ومن أعمالهم واعتبرها وصمة عار لا يحو آثارها مرّ السنين.

وكما أشرنا آنفاً... كرس القرامطة موضوع المهدية لخدمة أغراضهم الدينية. فقد اندحر جيش القرامطة مرّة أمام الجيش العبّاسي سنة ٣١٦ وذلك قرب مدينة الكوفة، وسقطت رايات القرامطة من أيديهم وفرّوا هاربين، وقد لوحظ أن الآية الكريمة التالية قد كتبت على تلك الرايات وهي: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾ (٥٧) ونحن نعرف أن هذه الآية لها علاقة بخلص قوم موسى من أيدي الفراعنة في مصر، ثمّ فسّرت أيضاً بعد ذلك بكونها تصف ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتخليص المجتمع البشري من فراعنة الزمان والطغاة. وهكذا فقد استغل زعماء القرامطة هذه النقطة والاعتقاد السائد حول المهدية، وغدت العوبة بأيديهم في تلك الفترة.

وبعد أفول نجم القرامطة قامت الحكومات في ذلك الوقت بملاحقتهم وقتلهم، ونخص بالذكر السلطان محمود الغزنوي الذي كان أشدّ المناوئين

للقرامطة. ويُشدد شاعر البلاط الغزنوي «فرخي سيستاني» في ذلك فيقول:

قد أخذت الرّبيّ فانظر      مُلكك اليوم منى وكذا الصفاً

ثمّ أنشد الشاعر نفسه بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي يرثيه قائلاً:



## أبكي وقد فرح القرامط إثر موتك فلاخافوا شجاعاً ولابطشاً كبطشك

### الهوامش :

- (١) الإسماعيليون في التاريخ، تأليف عدد من المستشرقين، ترجمة يعقوب آثرند، مقالة برنارد لويس، ص ٨٠.
- (٢) الفهرست لابن النديم، ص ٢٧٨.
- (٣) الاسلام في ايران، بطروشنسكي، ترجمة كريم كشاورز، ص ٢٩٩.
- (٤) روند نهضتهاي ملي واسلامي در ايران، تأليف انصاف پور، ص ٤٥٤.
- (٥) ابن النديم، المصدر نفسه.
- (٦) رشيد الدين، جامع التواريخ، ص ١٠.
- (٧) اعتقادات فرق المسلمين، الفخر الرازي، ص ١٠٦.
- (٨) رجال النجاشي، ص ١٤٨.
- (٩) اختيار معرفة الرجال، الكشي، ج ٥، ص ٦٨٧.
- (١٠) تنقيح المقال للمامقاني، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (١١) الفهرست، ابن النديم، ص ٢٧٩.
- (١٢) المصدر السابق.
- (١٣) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٢٨٢.
- (١٤) لسان العرب، ج ٧، ص ٣٧٧. وانشد الخيام النيشابوري:  
انا لا اعرف أسرار العوالم وكذا انت  
إنني أجهل خط القرمطي وكذا أنت
- (١٥) شرح المواقف للجرجاني، ج ٨، ص ٣٨٨.
- (١٦) المقالات والفرق، ص ٨٣.
- (١٧) أدب الفرق الإسلامية، الدكتور محمد جواد مشكور، ص ٣٥٩.
- (١٨) الاسماعيليون في التاريخ، ص ١٣٤.
- (١٩) الاسلام في ايران، ص ٢٩٨.
- (٢٠) المقالات والفرق، ص ٨٣، وفرق الشيعة ص ١٠٤.
- (٢١) مقالات الاسلاميين للشعري، ج ١، ص ٩٨.
- (٢٢) الملل والنحل للشهرستاني، ج ١، ص ١٩٤.
- (٢٣) المصدر اعلاه.
- (٢٤) التنبيه والزّد للملطي، ص ٢٠ - ٢١.

- (٢٥) صورة الارض، ابن حوقل، ص ٦٢.
- (٢٦) تأريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٨٦.
- (٢٧) شذرات الذهب، ابن عماد الحنبلي، ج ٢، ص ١٩٢.
- (٢٨) تأريخ أخبار القرامطة، ثابت بن سنان، ص ٥٨ - ٥٩.
- (٢٩) ورد في بعض كتب المؤرخين الغربيين المترجمة الى الفارسية اسم هذه المنطقة بـ«لحساء» وهو خطأ والصحيح هو اسمها المعروف بـ«أحساء» وقد وصل هذا الخطأ عبر التراجم المعروفة للمؤرخين الإيرانيين أمثال (السيد انصاف پور في كتاب روند نهضتها).
- (٣٠) الكامل لابن الأثير ٦: ١٨٧.
- (٣١) البداية والنهاية لابن كثير ١١: ١٥٨.
- (٣٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ٥: ٣٩٣.
- (٣٣) روند نهضتها، انصاف پور، ص ٤٧٠، نقلاً عن حبيب السير.
- (٣٤) الكامل لابن الأثير، ج ٥، ص ١٨٧، وراجع كذلك: الخطط للمقريزي، ج ١، ص ٢٥٠ فما بعد.
- (٣٥) النجوم الزاهرة، ابن تغري، ج ٣، ص ٢٢٦.
- (٣٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١١، ص ١٦٣ - ١٦٥.
- (٣٧) المصدر السابق، ص ١٧١، وانظر كذلك تقي الدين الفارسي في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ٢، ص ٢١٨.
- (٣٨) اتحاف الوري بأخبار أم القرى، نجم عمر بن فهد، ص ٣٧٤، وقد ذكر في شفاء الغرام أنّ عدد الفرسان القرامطة الذين هاجموا مكة كان (٧٠٠) فارس.
- (٣٩) شفاء الغرام، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٤٠) تأريخ مكة، أحمد السباعي، ج ١، ص ١٧١.
- (٤١) تاريخ أخبار القرامطة، ص ٥٤. وقد نقل هذا الشعر بصيغ مختلفة وقد ذكر ما أوردناه آنفاً في كتب أخرى بالإضافة إلى ما ضمته من أخبار القرامطة، مثل النجوم الزاهرة ج ٣، ص ٢٢٤، شذرات الذهب ج ٢، ص ٢٧٤. اتحاف الوري ج ٢، ص ٣٧٥، تاريخ مكة، ج ١، ص ١٧١، وكتب أخرى كذلك. في حين ورد نصّ عجز البيت بصورة مختلفة في كتب غير التي ذكرناها:
- الخلقُ وأفنيهم أنا. البداية والنهاية ج ١١، ص ١٧١، وهو يشبه إلى حدّ بعيد الادعاء بالألوهية وهو ما يُستبعد.
- (٤٢) المنتظم لابن الجوزي، ج ٦، ص ٢٢٣.
- (٤٣) البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٧٢.
- (٤٤) صلة تأريخ الطبري، عريب القرطبي، ص ١٣٤ (ذيل حوادث سنة ١٣١٦) وجدير بالذكر أنّ تأريخ الطبري ينتهي في سنة ٣٠٢. ومما تجدر إليه الإشارة كذلك أنّ فتنة القرامطة في مكة حدثت سنة ٣١٧ بينما أوردتها القرطبي في ذيل الحوادث ٣١٦ وهو اشتباه واضح.



- (٤٥) اتحاف الوري، ج ٢، ص ٣٧٦.
- (٤٦) البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٧٢.
- (٤٧) اتحاف الوري، ج ٢، ص ١٧٨.
- (٤٨) الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص ٢٠٤، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٧٢. ولم يذكر ابن كثير اسم أمير مكة، في حين أورده ابن الأثير وقال اسمه «ابن محلب» وذكر بعض من المؤرخين ومنهم الذهبي اسم أمير مكة بأنه «ابن محارب». العبر في خبر من غير، ج ٢، ص ١٦٧، وهو كذلك في النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٣٢٤.
- (٤٩) اتحاف الوري، ج ٢، ص ٣٧٨.
- (٥٠) تأريخ أخبار القرامطة، ص ٥٤.
- (٥١) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٣٧.
- (٥٢) تأريخ أخبار القرامطة، ص ٥٧.
- (٥٣) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٣٧، تأريخ أخبار القرامطة ص ٥٧، الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص ٣٣٥.
- (٥٤) النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٣٠٢.
- (٥٥) اتحاف الوري، ج ٢، ص ٣٩٥.
- (٥٦) القطب الراوندي، الخرائج الجرائح، ج ١، ص ٤٧٦، كشف الغمة ج ٢، ص ٥٠٢ وبحار الأنوار ج ٥٢، ص ٥٨.
- (٥٧) وقد وصل حد المنافسة بينهما إلى درجة أن الخليفة العباسي طعن في نسب الفاطميين في مصر، الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من بني هاشم، وقد أصدر وثيقة سنة ٤٠٢ م وثيقة من كبار العلماء والرجال المعروفين من الأسرة العلوية من جملتهم السيد المرتضى والسيد الرضي. في حين كان الرضي قد مدح الفاطميين مراراً في أشعاره. راجع السيوطي. حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١٥١، والكامل لابن الأثير، ج ٧، ص ٢٦٣.
- (٥٨) الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص ١٩٤.